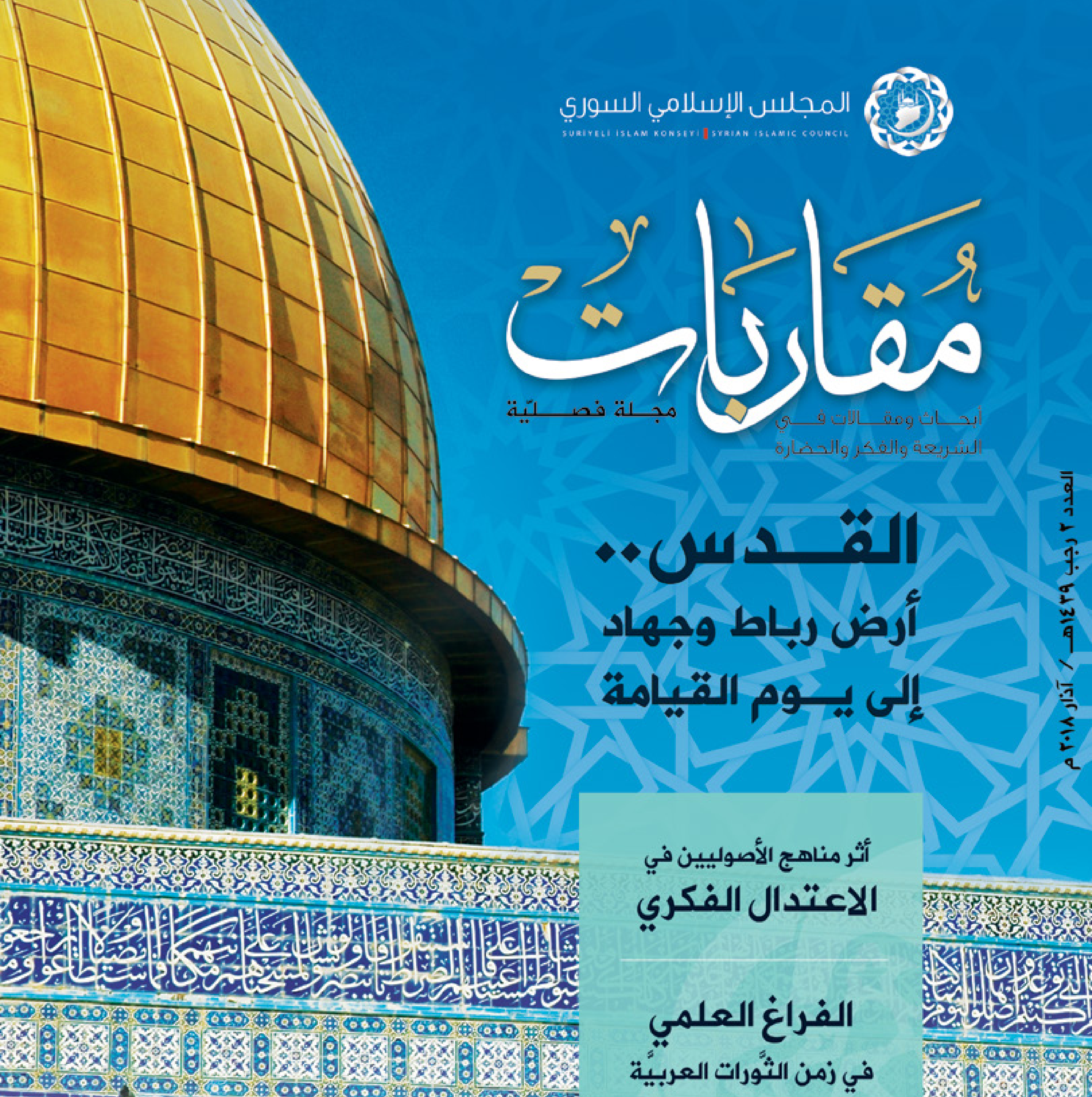


المجلس الإسلامي السوري

SURİYELİ İSLAM KONSEYİ | SYRIAN ISLAMIC COUNCIL

مقاربات

مجلة فصليّة

أبحاث ومقالات في الشريعة والفكر والحضارة

العدد ٢ رجب ١٤٣٩هـ / آذار ٢٠١٨م

القدس.. أرض رباط وجهاد إلى يوم القيامة

أثر مناهج الأصوليين في الاعتدال الفكري

الفراغ العلمي في زمن الثّورات العربيّة

موقف الإسلام من الظاهرة القومية

قواعد السّياسة الشرعية في تقديم وجود الدّولة المسلمة ومصالحها على إقامة الحدود



البريد الإلكتروني للمجلة: jou@sy-sic.com

العدد ٢

رجب ١٤٣٩هـ

آذار ٢٠١٨م



مُقاربات

أبحاث ومقالات في الشريعة والفكر والحضارة



محتويات العدد



حُقوق ذَوي الاحتياجاتِ الخاصَّة من مَنظورِ القرآنِ الكريم



الدكتور محمد محمود كالو
أستاذ مشارك في كلية العلوم الإسلامية بجامعة أديامان- تركيا

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فعندما نتتبّع أحوال ذوي الاحتياجات الخاصة عبر التاريخ نجد أن الدولة الرومانية التي تميزت بالصبغة الحربية حاولت التخلُّص من ذوي الاحتياجات الخاصة، وكان القانون الإنجليزي القديم يَحرِم بعض ذوي الاحتياجات الخاصة من الحقوق والواجبات التي لهم، أما اليونان فكانت فلسفاتهم وقوانينهم تسمح بالتخلص ممن بهم نقص جسمي، وقد أعلن أفلاطون وأرسطو طاليس موافقتهما على هذا العمل، وكانت السلال تباع علنًا في أسواق إسبرطة وأثينا، ليوضع فيها الصغار المشوهون خارج المدينة إهلاكًا لهم، وفي روما ظل الناس أجيالًا عديدة يغرقون الأطفال غير مكتملي النمو[١].

وكان المجذومون في أوربا المسيحيّة يُعامَلون معاملة قاسية في كثير من الأحيان ويتعرضون للموت بقرارات من ملوكهم بطريقة وحشية، فقد قام الملك فيليب الخامس ملك فرنسا (١٣١٦-١٣٢٢م) بجمعهم وحرقهم أحياء، وأمر بتكرار ذلك إن وجدوا، وكذلك فعل الملك تشارلز الخامس[٢].

أما في العهد الإسلامي فقد كان الاهتمام بكل فئات المجتمع وخاصة الضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة من أسس الدين، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ((لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [سورة التوبة:٩١].

وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء الضعفاء من أسباب الرزق والنصر، فعَنْ جُبَيْرِبْنِ نُفَيْرٍالْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ)) [٣].

ولقد نزل في حق بعض ذوي الاحتياجات الخاصة آيات تتلى إلى يوم القيامة، بل مع عتابٍ للنبي صلى الله عليه وسلم، ولا أدلَّ على ذلك من قصة الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه، قال الله تعالى: ((عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى)) [سورة عبس:١-١٠]، ولو تفكرنا قليلًا في هذه الآية الكريمة، لوجدنا أن الأعمى لم يكن له أنْ يرى عُبُوس الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام؛ ومع ذلك لام الله تعالى نبيَّه على ذلك التصرف، وهنا نرى علّة المعاتبة: لكونه صلى الله عليه وسلم انشغل بدعوة الوجهاء عن قضاء حاجة هذا الكفيف، وكان الأولى أن تُقضى حاجته، وتُقَدَّمَ على حاجات من سواه من الناس، لأنه من ذوي الاحتياجات الخاصة، ووَرَدَ أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام كان بعد نزول تلك الآيات يستبشر حين يقابل «ابن أم مكتوم» ويقول له: ((مرْحَبًا بك يَا بن مَكْتُوم مرْحَبًا بِرَجُل عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي عز وَجل))[٤]، وكان إذا غاب عن المدينة- بعد الهجرة- يولّيه عليها إكرامًا له حتى يعود.

وفي التاريخ الإسلامي نجد النماذج المثلى في العناية والرعاية لذوي الاحتياجات الخاصة، فالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه رعى الأمة كلها ومنهم هذه الشريحة من ذوي الاحتياجات الخاصة، جاء في تاريخ دمشق: (قُتل الطفيل بن عمرو باليمامة شهيدًا، وجرح ابنه عمرو بن

(١) الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية، إقبال محمد بشير وغيره، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د.ت، (ص٢-٣).
(٢) ذوو الاحتياجات الخاصة بالمغرب والأندلس، د.نجلاء سامي النبراوي، من منشورات الألوكة، (ص ٢٣).
(٣) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، بَابٌ فِي الِانْتِصَارِ بِرُذُلِ الْخَيْلِ وَالضَّعَفَةِ، رقم (٢٥٩٤).
(٤) ذكره الديلمي في الفردوس، (ج٤، ص١٦٤)، رقم (٦٥١٠) من حديث أنس رضي الله عنه.



الطفيل وقطعت يده، ثم استبل وصحت يده، فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتي بطعام فتنحى عنه، فقال عمر: ما لك لعلك تنحيت لمكان يدك؟ قال: أجل، قال: والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك، فو الله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك)(٥).

أما عمر بن عبد العزيز فقد حث على إحصاء عدد ذوي الاحتياجات الخاصة في الدولة الإسلامية، (وكتب إلى أمصار الشام أن ارفعوا إليّ كل أعمى في الديوان أو مقعد أو من به الفالج أو من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة فرفعوا إليه، فأمر لكل أعمى بقائد، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم)(٦)، ووضع الإمام أبو حنيفة تشريعًا يقضي بأن بيت مال المسلمين مسؤول عن النفقة على ذوي الاحتياجات الخاصة، أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد بنى أول مستشفى للمجذومين عام ٨٨هـ وأعطى كل مقعَدٍ خادمًا وكلَّ أعمى قائدًا، و ولَّى الوليدُ إسحاقَ بن قبيصة الخزاعي «ديوان الزمنى بدمشق» وقال: (لأدعنَّ الزّمِنَ أحبَّ إلى أهلِهِ مِنَ الصَّحِيحِ)(٧).

وأنشأ المأمون مآويَ للعميان والنساء العاجزات في بغداد والمدن الكبيرة، وقام أبو جعفر المنصور ببناء مستشفى للمكفوفين ومأوى للمجذومين وملجأ للعجائز في بغداد، كما قام السلطان قلاوون ببناء بيمارستان لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة... والأوقاف مفخرة المسلمين؛ كان من منافعها مؤسسات لإمداد العميان والمقعدين بمن يقودهم ويخدمهم، بل وكتب كثير من علماء المسلمين عن ذوي الاحتياجات الخاصة؛ مما يدل على اهتمامهم بهم كالرازي (المتوفى ٣١١هـ) الذي صنف كتابه: (درجات فقدان السمع)، وشرح ابن سينا (المتوفى ٤٢٧هـ) (أسباب حدوث الصمم)، وابن وافد اللخمي (المتوفى ٤٦٦هـ) صاحب كتاب: (تدقيق النظر في علل حاسة البصر) وكتاب: (نزهة الأفكار في علاج الأبصار).

وتختلف هذه الاحتياجات الخاصة من شخص لآخر، وقد كان كثير من علماء المسلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة، منهم على سبيل المثال: أبان بن عثمان، فقد كان لديه ضعف في السمع ومع ذلك كان عالمًا فقيهًا، وكان محمد بن سيرين ذا صعوبة شديدة في سمعه؛ ومع ذلك كان راويًا للحديث ومعبّرًا للرؤيا، والزاهد القدوة حاتم الأصم البلخي الواعظ الناطق بالحكمة، ومجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد المشهور بابن الأثير كان مُقعَدًا لا يستطيع القيام، ومن أعلام العصر الحديث مصطفى صادق الرافعي الذي فقد سمعه لكن سُمعته وشهرته طبقت الآفاق.

ودراستي هذه تتركز حول حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في منظور القرآن الكريم، فهي ذات أهمية كبرى للتعامل الأمثل مع هذه الفئة من الناس، من خلال دراستها دراسة موضوعية متأنية ومعمقة، وقد قسمت الدراسة بعد هذه المقدمة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة شاملة لأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:

مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة

في جميع المجتمعات قديمًا وحديثًا تظهر شريحة من البشر المصابين بنقص أو ضعف سواء في أجسادهم أو في عقولهم، وهذا الابتلاء من الله تعالى امتحان لغيرهم، فلا بدَّ للمجتمع أن يرعاهم ويعرف قدرهم.

أولًا: ذوو الاحتياجات الخاصة لغة:

ذو: بمعنى صاحب، وذوو أي أصحاب، جاء في المعجم الوسيط: «(ذُو)كلمة يتَوَصَّل بهَا إِلَى الْوَصْف بالأجناس مُلَازمَة للإضافة إِلَى الِاسْم الظَّاهِر وَمَعْنَاهَا صَاحب، يُقَال فلَان ذُو مَال وَذُو فضل»(٨).

الاحتياجات: جمع احتياج، قال في مقاييس اللغة: « [حَوَجَ] الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الِاضْطِرَارُ إِلَى الشَّيْءِ. فَالْحَاجَةُ وَاحِدَةُ الْحَاجَاتِ. وَالْحَوْجَاءُ: الْحَاجَةُ. وَيُقَالُ أَحْوَجَ الرَّجُلُ: احْتَاجَ. وَيُقَالُ أَيْضًا: حَاجَ يَحُوجُ، بِمَعْنَى احْتَاجَ. قَالَ: [غَنِيتُ فَلَمْ أَرْدُدْكُمُ عِنْدَ بُغْيَةٍ ... وَحُجْتُ فَلَمْ أَكْدُدْكُمُ بِالْأَصَابِعِ]»(٩).

الخاصة: ضد العامة، قال في المعجم الوسيط: « [الْخَاصَّة] خلاف الْعَامَّة وَالَّذِي تخصه لنَفسك وخاصة الشَّيْء مَا يخْتَص بِهِ دون غَيره»(١٠).

وبناء على ما سبق يظهر لنا أن ذوي الاحتياجات الخاصة هم شريحة من الناس يفتقرون إلى بعض الأشياء فيطلبونها، أو تُطلَب لهم ليحقّقوا احتياجاتهم ومطالبهم. وأطلق على ذوي الاحتياجات الخاصة فيما مضى اسم (المُقعَدين)، كما كانت كلمة (المعاقين) من أشهر ما عرفوا به، وفي اللغة: « [المُعاق] مفرد اسم مفعول من أعاق، مَنْ تمنعه عاهة جسديّة أو عقليَّة عن النَّشاط الإنسانيّ المعتاد»(١١).

(٥) تاريخ دمشق، لابن عساكر تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م (ج٢٥، ص١٣).

(٦) المصدر السابق: (ج٤٥، ص٢١٨). - (٧) المصدر نفسه: (ج٨، ص٢٧٠).

(٨) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د.ت: (ج١- ص٣١٧).

(٩) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر ١٩٧٩م (ج٢- ص١١٤).

(١٠) المعجم الوسيط: (ج١، ص٢٣٨). - (١١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، دار الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م: (ج٢- ص١٥٧٧).



ثانيًا: ذوو الاحتياجات الخاصة اصطلاحًا:

باعتبار أن جميع المصطلحات الماضية تعني (ذوي الاحتياجات الخاصة) وأكثر المصادر والمراجع يذكرونهم بالمعاقين؛ فسندرس تعريف المعاقين اصطلاحًا، علمًا أن هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة.

الإعاقة هي: «عيب يرجع إلى العجز الذي يمنع الفرد أو يحد من قدرته على أداء دور طبيعي بالنسبة للسن والجنس والعوامل الاجتماعية والثقافية»[١٢].

ويشار بأنها «كل قصور جسمي أو نفسي أو عقلي أو خلقي يمثل عقبة في سبيل قيام الفرد بواجبه في المجتمع ويجعله قاصرًا عن الأفراد الأسوياء الذين يتمتعون بسلامة الأعضاء وصحة وظائفها»[١٣].

وبالجملة فذوو الاحتياجات الخاصة (الإعاقة): هم من لديهم قصور أو خَلل في القُدرات الجسميَّة أو الذهنيَّة، تَرْجِعُ إلى عواملَ وراثيَّةٍ أو بيئيَّة تُعيقُ الفردَ عن تعلُّم الأنشطة التي يقوم بها الفرد السليم المشابِه في السنّ.

ثالثًا: مصطلحات إسلامية لها علاقة بذوي الاحتياجات الخاصة:

لقد سمى القرآن الكريم ذوي الاحتياجات الخاصة بـ(المصابين) فقال الله تعالى: ((وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)) [سورة البقرة: ١٥٥-١٥٦] وكل شيء يؤذي المؤمن ويصيبه فهو مصيبة، وقد تضمنت الآية ثناء الله تعالى على ذوي الاحتياجات الخاصة (المصابين) وامتدحهم بصفة الصبر إن سلَّموا أمرهم لله تعالى، لأن الصبر ترك الشكوى.

كما سماهم (أولي الضرر) فقال الله تعالى: ((لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ...)) [سورة النساء:٩٥]، والمعنى: لا يَسْتَوِي القَاعِدُون من المُؤمنين والمُجَاهِدُون، إلا أولو الضَّرَر أي: غير ذوي الضرر الذين فيهم ضَرر يمنعهم من الجهاد كالمرضى وذوي الأعذار؛ فإنَّهم يساوون المُجَاهِدِين.

ومنها صفة (أُولِي الْإِرْبَةِ) قال الله تعالى: ((...غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ...)) [سورة النور: ٣١]، (وَالْمَأْرَبَةُ وَالْمَأْرُبَةُ وَالْإِرْبَةُ، كُلُّ ذَلِكَ الْحَاجَةُ)[١٤] أي: غير القادرين على المباشرة الجنسية ممن لا حاجة لهم إلى النساء.

أما الوصم بـ (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) في قوله تعالى: ((وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)) [سورة البقرة:١٧١] ففي حق الكافرين، ولم يكونوا صُمًّا ولا بُكْمًا ولا عُمْيًا إلا عن الحق والهدى، كما قال الشاعر أحمد أبو الوفا[١٥]:

وَمَا فَاقِدُ السَّمْعِ والإِبْصَارِ نَحْسَبُهُ
بينَ المُعاقِينَ أوْ مِنْ فَقْدِ أطْرَافِ

إنَّ المُعَاقَ الذِي ضَاعَتْ بَصِيرَتُهُ
مَعَ الإِرَادَةِ، واللهُ هُوَ الكَافِي

وأطلق النبي صلى الله عليه وسلم عليهم مصطلح (أصحاب الأعذار) فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: ((إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ))[١٦].

المبحث الثاني:

حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة

جعل الله تعالى التقوى مناط التفضيل بين بني البشر، فقال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) [سورة الحجرات: ١٣] وذوو الاحتياجات الخاصة كغيرهم لهم حقوق وعليهم واجبات، إلا ما استثناهم الله تعالى منه كالجهاد والحج تخفيفًا عليهم، فمن حقوقهم:

١-حق العقيدة الصحيحة: وهو من أعظم الحقوق التي يجب على المسلم معرفتها واعتقادها، قال الله تعالى: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) [سورة الذاريات: ٥٦] ذكر ابن كثير في تفسيرها: (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أَيْ: إِلَّا لِيُقِرُّوا بِعِبَادَتِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا)[١٧].

---

(١٢) الإعاقات العقلية والاضطرابات الارتقائية، لويس كامل مليكه، مطبعة فيكتوركيرس، القاهرة، ١٩٩٨: (ص ١٨).

(١٣) تنمية الأطفال المعاقين، عبدالمجيد عبدالرحيم، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع١٩٩٧م: (ص ٩).

(١٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: (ج١، ص٨٩).

(١٥) هو شاعر فلسطيني معاصر، مدرِّس مُتقاعِد، من بلدة السيلة الحارثية، قضاء جنين.

(١٦) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو، رقم (٢٨٣٩).

(١٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (ص ج٧ - ٣٩٦).



والذي يؤكد ما سبق: ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَارِيَةٍ عَجْمَاءَ لَا تُفْصِحُ، فَقَالَ: ((إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنَا؟ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: أَعْتِقْهَا))[١٨]، فالواجب العقدي أمر هام يلزم كل فرد، وذوو الاحتياجات الخاصة لا يسقط عنهم هذا الحق والتكليف، كما أن العقيدة الصحيحة تمنع بعض ذوي الاحتياجات الخاصة أو مَن يقوم بشؤونهم من التداوي بما يخالف الإيمان بالله، كمن يبغي الشفاء على أيدي أهل الزيغ من المشعوذين والسحرة.

كما أن العقيدة الصحيحة للإنسان طمأنينة نفسية وراحة قلبية في الصبر على الابتلاء، ولا أدلَّ على هذا من حديث المرأةِ السَوداء، فقد قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: ((أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا))[١٩].

٢-حق الحياة: لقد كانت فلسفات اليونان وقوانينهم تسمح بالتخلص ممن بهم نقص جسمي، وقد أعلن أفلاطون وأرسطو طاليس موافقتهما على هذا العمل، وفي روما ظل الناس أجيالًا عديدة يغرقون الأطفال غير مكتملي النمو.

أما في الإسلام فإن قيمة الحياة للإنسان لها قدسية خاصة، وهي حق لكل فرد سواء كان من ذوي الاحتياجات الخاصة أو غيرهم، قال الله تعالى: ((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)) [سورة الإسراء: ٣٣]، كما لا يجوز لغيره أن يعتدي عليه، قال سبحانه: ((مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)) [سورة المائدة: ٣٢].

٣-حق الكرامة: كل الناس متساوون في الكرامة ذوو الاحتياجات الخاصة وغيرهم، قال الله تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) (الإسراء:٧٠)، قال ابن عاشور: (وقد جمعت الآية خمس مِنن: التكريم، وتسخير المراكب في البر، وتسخير المراكب في البحر، والرزق من الطيبات، والتفضيل على كثير من المخلوقات... فالتكريم: جعله كريمًا، أي نفيسًا غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته... وأما التفضيل فجماعه تمكين الإنسان من التسلُّط على جميع المخلوقات الأرضية برأيه وحيلته، وكفى بذلك تفضيلًا على البقية، والفرق بين التفضيل والتكريم بالعموم والخصوص؛ فالتكريم منظور فيه إلى تكريمه في ذاته، والتفضيل منظور فيه إلى تشريفه فوق غيره)[٢٠]، فتكريم الله لبني آدم هو تفضيله لهم بالنطق والعقل والعلم واعتدال الخَلْق.

٤-حق الحرية: فذوو الاحتياجات الخاصة أحرار كغيرهم، يتمتعون بحرية أنفسهم كما يتمتعون بحرية الرأي وحرية القرار، وحرية التفكير والتعبير، قال الله تعالى: ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)) [آل عمران:١٥٩]، فقوله تعالى: ((وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)) أي: استخرج آراءهم، فالمشورة: تلقيح الرأي بآراء متعددة، وهذا دليل على حرية الرأي في التعبير وتبادل الآراء مع الآخرين، ولا فرق في ذلك بين ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم، وهذا منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل وإعطاء الحرية للآخرين ليعبروا عن آرائهم، والدليل على ذلك قصة ذي اليدين، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ مِنَ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ ذُو اليَدَيْنِ: أَقَصُرَتِ الصَّلاَةُ، أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصَدَقَ ذُو اليَدَيْنِ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى اثْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ))[٢١].

أما حرية اتخاذ القرار فتتجلى في موقف عَمْرو بن الْجَمُوحِ رضي الله عنه، (وكَانَ أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ شَبَابٌ

(١٨) شرح مشكل الآثار، للطحاوي، تحقيق: الأرنؤوط، طبعة الرسالة، ١٤١٥ هـ (ج١٢، ص٥٢١).

(١٩) رواه البخاري، في كتاب المرضى، باب فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ مِنَ الرِّيحِ، برقم: (٥٦٥٢).

(٢٠) تفسير ابن عاشور، (المتوفى١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م، (ج١٥- ص١٦٤-١٦٦).

(٢١) رواه البخاري، في كتاب الأذان، باب هَلْ يَأْخُذُ الإِمَامُ إِذَا شَكَّ بِقَوْلِ النَّاسِ؟ برقم: (٧١٤) (ج١، ص١٤٤).

يَغْزُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يَتَوَجَّهُ إِلَى أُحُدٍ، قَالَ لَهُ بَنُوهُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكَ رُخْصَةً فَلَوْ قَعَدْتَ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ عَنْكَ الْجِهَادَ، فَأَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بَنِيَّ هَؤُلَاءِ يَمْنَعُونَ أَنْ أَخْرُجَ مَعَكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُسْتَشْهَدَ فَأَطَأَ بِعَرْجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ عَنْكَ الْجِهَادَ)). وَقَالَ لِبَنِيهِ: ((وَمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَدَعُوهُ لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ)). فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا)[٢٢]، فهذه حرية اتخاذ القرار لذوي الاحتياجات الخاصة.

٥-حق التعلُّم والتعليم: من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة التعلُّم والتعليم لجميع العلوم المفيدة، فأول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)) [العلق:٢] أي: تعلَّمْ وارْقَ وارتَقِ، وهذا عبد الله بن أم مكتوم من ذوي الاحتياجات الخاصة (الضرير) كان حريصًا على التعلُّم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزكِّي نفسه، وقوله تعالى: ((كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ)) [عبس:١١] (أَيْ هَذِهِ السُّورَةُ أَوِ الْوَصِيَّةُ بِالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ فِي إِبْلَاغِ الْعِلْمِ مِنْ شَرِيفِهِمْ وَوَضِيعِهِمْ)[٢٢].

وعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[٢٤].

وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي أعمى، لكنه كان مقرئ الكوفة، وهو من أولاد الصحابة، أَخَذَ عَنْهُ القُرْآنَ: (عَاصِمُ بنُ أَبِي النَّجُوْدِ، وَيَحْيَى بنُ وَثَّابٍ، وَعَطَاءُ بنُ السَّائِبِ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عِيْسَى بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أبي ليلى وَمُحَمَّدُ بنُ أَبِي أَيُّوْبَ وَالشَّعْبِيُّ وَإِسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي خَالِدٍ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا)[٢٥].

فمن حق ذوي الاحتياجات الخاصة التعلُّم والتعليم، وتوفير الظروف المناسبة لهم كي يتعلموا وينالوا أعلى المراتب، فينفعوا أنفسهم وأمتهم.

٦-حق العمل والكسب: ينبغي على المجتمع أن يوفر لذوي الاحتياجات الخاصة فرص عمل خاصة بهم، لئلا يكونوا عالة على أحد، وليساهموا في بناء هذا المجتمع وإعماره، قال الله تعالى: ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)) [التوبة:١٠٥]، والعمل الدنيوي والأخروي مطلوب من الجميع، ومنهم ذوو الاحتياجات الخاصة، حيث يملؤون أوقات فراغهم بما هو مفيد ونافع للناس، وبالعمل يستعيدون صحتهم لأن العضو الذي لا يعمل يضمر ويضعف، ويحافظون على صحة نفوسهم؛ لأنهم بخروجهم للعمل يندمجون في المجتمع، ويعيشون بعيدًا عن إصابتهم فلا يشعرون بنقص ولا ضعف، كما أنهم ينتجون ويكسبون، ولغيرهم لا يحتاجون، وهذا نبي الله موسى عليه السلام عمل في رعي الأغنام عشر سنين، وفي لسانه عُقْدَة، قال الله تعالى حكاية عنه: ((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي)) [طه:٢٥-٢٨]، فذوو الاحتياجات الخاصة لا تمنعهم إصابتهم من العمل والكسب الحلال.

وهذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (على الرغم من عَرَجٍ أصابه بعد غزوة أحُد، وسُقوطُ أسنانِهِ تَرَكَ أثرًا واضحًا في نطقه وحديثه، إلا أن هذه الإعاقات لم تمنعه من طلب الرزق والسعي إلى الكسب الحلال حتى كان من أغنى أغنياء المسلمين)[٢٦].

٧-حق التصرف والتملك: المؤهل للتصرف هو الحُرُّ البالِغ العاقِل الراشِد، وما دام ذوو الاحتياجات الخاصة كذلك، فلهم حق التصرف التام في البيع والشراء والتملُّك وسائر التصرفات، أمَّا إن كان يحول بينه وبين التصرف شيء؛ فإنه ينوب عنه غيره، قال الله تعالى في آية المداينة: ((... فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ...)) [البقرة:٢٨٢] وفُسِّر السفيهُ بضعيفِ الرأي، أي مَن لا

(٢٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، كتاب السير، باب مَنِ اعْتَذَرَ بِالضَّعْفِ وَالْمَرَضِ وَالزَّمَانَةِ وَالْعُذْرِ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ، برقم: (١٧٨٢١)، (ج٩، ص٤٢).

(٢٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (ج٨، ص٣٢٢).

(٢٤) رواه البخاري، في كتاب فضائل القرآن، باب خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، برقم: (٥٠٢٧) (ج٦ - ص١٩٢).

(٢٥) سير أعلام النبلاء، للذهبي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م (ج٥ - ص١٥٣).

(٢٦) التكاليف والحقوق الشرعية للمعاقين، د. طارق بن عبد الله حجار، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد:١٣٠، (ص٤٧٣-٤٧٤).

يُحسِن التصرف في المال لاختلالٍ في عقله، وقيل: هو الجاهِل والأبكمُ والأعمى والألْكَنُ والأخْرسُ والأصمُّ، فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ. فبتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من حق التصرف، يصبحون فاعلين منتجين ولجهدهم وأوقاتهم مستثمرين، وبأموالهم منتفعين ولا يكونون عالة على الآخرين.

٨-الحق المالي: لقد خصَّ الله تعالى ذوي الاحتياجات الخاصة بالحق المالي، لأنهم يحتاجونه في نفقتهم وعلاجهم وأدويتهم وأجهزتهم كالسماعة والعُكَّازة والكرسيّ المتحرِّك، واستحقوا ذلك لأنهم لا يستطيعون أن يتحركوا، قال الله تعالى: ((لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)) [البقرة:٢٧٣] قال ابن عاشور: (أنّهم عاجزون عن التجارة لقلّة ذات اليد، والضربُ في الأرض كناية عن التَّجْر؛ لأنّ شأنَ التاجر أن يسافر ليبتاع ويبيع فهو يضرب الأرض برجليه أو دابّته)[٢٧].

قال الله تعالى: ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) [التوبة:٦٠]، وذوو الاحتياجات الخاصة هم الفقراء والمساكين الحقيقيون، فالمعنى الأصلي للفقير هو من يشتكي فِقَارَ ظهره، لعدم وجود ما يكفيه بحسب حاله، والمِسْكينُ: هو من سكنتْ جوارحُه، فالسكون ضعف وعجز وقلَّةُ حركة.

٩-حق الزواج والإنجاب: حينما أمر الله تعالى بالزواج شمل ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم، بل ربما ذوو الاحتياجات أحوج إلى الزواج والإنجاب من غيرهم إذا كانوا قادرين ومهيَّئين لذلك، لأنهم بهذا الزواج يجدون من يقف بجانبهم من الزوجة والأولاد، فيعينوهم في حوائجهم ويساعدونهم ويساندونهم، كما أن الزواج مصدرٌ من مصادر الرزق والغنى، قال الله تعالى: ((وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) [سورة النور:٣٢] ومعظم التشريعات والقوانين المتعلقة بحقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في جميع الدول قد نصَّتْ على حق الأشخاص المعاقين بالزواج وتكوين الأسرة التي تسودها المحبة والاستقرار.

المبحث الثالث

واقع ذوي الاحتياجات الخاصة في سوريا

لقد عانى الشعب السوري بمختلف فئاته من ويلات الحرب عبر السنوات الماضية، ومن هذه الفئات ذوو الاحتياجات الخاصة الذين فقدوا الرعاية اللازمة، والذي فاقم الوضع أكثر ما يتعرض له الشعب السوري من قصف مستمر بمختلف الأسلحة - وحتى السلاح الكيماوي - من قبل النظام المجرم وحلفائه، مما سبب ازديادًا خطيرًا في أعداد المصابين بالعاهات الدائمة والإعاقات المزمنة، فمنهم من فقَدَ أطرافه كبتر اليد والرِّجل، ومنهم من فقَدَ حواسه كالسمع والبصر، ومنهم من تعرّض لأمراض نفسية قاسية نتيجة الصدمة والخوف والرعب الشديد، وهكذا تنوعت الأسباب التي أدت الى حالات الإعاقة بفعل الحرب الدائرة في سوريا، وقد تعرَّض بعضهم لإعاقات نتيجة التعذيب في سجون نظام الإجرام.

وقد تحدث أحد الأطباء العاملين في منظمة الإعاقة الدولية (الدكتور أسعد ممدوح) للمكتب الإعلامي لقوى الثورة السوريَّة قائلًا: إن تقرير منظمة الصحة العالمية ومنظمة الإعاقة الدولية والذي صدر عام ٢٠١٥، وثّق ثمانين ألف حادثة إعاقة ناتجة عن استهداف المدنيين بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٥م، وكان لمدينة حلب وريفها النصيب الأكبر من عدد المعاقين، حيث تعرض أهالي المدينة لحملة واسعة من القصف بالبراميل المتفجرة والقنابل الفتاكة مع بداية عام ٢٠١٤م [٢٨].

ولا زال الدمار والقصف بكافة صنوف الأسلحة هو ما يعني ازديادًا مضطردًا في عدد المعاقين بشكل يوميّ، ومع كل هذا لم يحرِّك المجتمع الدولي ساكنًا، ولم يقدِّم الرعاية المناسبة لتحسين وضع ذوي الاحتياجات الخاصة كإنشاء مراكز للأطراف الصناعية، أو إنشاء مدارس خاصة للصم والبكم أو فاقدي البصر، بغية احتضانهم وتقديم ما يلزمهم من احتياجات صحية وتعليمية ورعاية نفسية لدمجهم في المجتمع، اللهم إلا ما تقدمه بعض المنظمات الإنسانية التي بذلت قصارى جهدها لتقديم الدعم النفسي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث أسست

(٢٧) المصدر السابق: ج٣، ص٧٤.

(٢٨) موقع المكتب الإعلامي لقوى الثورة السورية (RFS): «ذوي الاحتياجات الخاصة في سوريا.. واقع أليم ومعاناة مستمرة»مصطفى عبد الحق، ٢٥ فبراير, ٢٠١٦م.



مدرستيْن في مدينة حلب، ومنها مدرسة (الجسر الذهبي لذوي الاحتياجات الخاصة)، إذ بعد تهجير أهل حلب لم يستسلم القائمون عليها لظروف التهجير؛ فأعادوا افتتاح المدرسة في مدينة الأتارب في ريف حلب الغربي في أيار/ مايو ٢٠١٧م، واحتضنوا هذه الفئة المهمشة من المجتمع، وخاصة الأطفال الذين تعرضوا لأزمات نفسية، باذلين جهدهم لتقديم الرعاية الخاصة لهم، والقيام بخلط الأطفال المصابين بأقرانهم السليمين ضمن أجواء من اللعب والمرح والأنشطة المفيدة، فكانت النتائج إيجابية بشكل كبير(٢٩).

أما أصحاب الإعاقات الجسدية وفاقدي الأعضاء وخاصة الأرجل الضرورية للحركة، فلا يجدون أطرافًا صناعية تعينهم على المشي مجدّدًا إلا نادرًا حيث يكاد يكون الدعم المقدم لمراكز الأطراف الصناعية شبه معدوم، مما يجعل صاحب الإعاقة مضطرًا للتوجه إلى دول الجوار كتركيا للحصول على الطرف الصناعي، وكثيرًا ما يجد المعاق نفسه أمام باب مسدود تمامًا مع إغلاق الحدود أمام الحالات المرضية الباردة والسماح فقط للحالات الإسعافية الساخنة أو الحالات المرضية التي تهدد حياة المريض بالدخول إلى الأراضي التركية.

على أن الفئة المنسيّة من ذوي الاحتياجات الخاصة هم الصم والبكم وخاصة كبار السن منهم، فكثير منهم متزوج ولديه أولاد ومسؤوليات عائلية، توجب عليهم السعي لطلب الرزق وتأمين لقمة العيش لعوائلهم، وعلاوة على أنهم لا يجدون من يقدم لهم يد العون والمساعدة؛ فإنهم يواجهون صعوبات جمّة في التكيّف مع ما يحيط بهم من ظروف قاسية، ويعانون من مشكلة التواصل مع الآخرين من أبناء جلدتهم الأصحاء.

وقد أَنشأ مؤخَّرًا قرابةُ أربعين ناشطًا جمعيَّة للصمِّ والبكمِ في بلدة (التوامة) بريف حلب الغربي حيث المناطق المحررة، واللافت للنظر أن رئيس هذه الجمعية هو أصم وأبكم يدعى (ناصر الدقس) ويشاركه أولاده الأصحاء الذين يعملون على مد جسر التواصل مع العالم الخارجي؛ من خلال ترجمة لغة الإشارة التي يتقنونها، فيساعدون والدهم في إدارة شؤون الجمعية(٣٠).

ويعد (مركز التربية الخاصة للإعاقات السمعية والنطقية والذهنية) لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، والذي أسِّسَ أواخر أبريل/ نيسان ٢٠١٦م في بلدة (معربة) في ريف درعا الشرقي، بادرة غير مسبوقة في المنطقة، يهدف إلى دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، من خلال تأهيل أفراد هذه الشريحة وتعليمها وفق الأساليب الحديثة المتعلقة بهذا المجال(٣١).

ومع ارتفاع أعداد ذوي الاحتياجات الخاصة نتيجة القصف العنيف من قبل قوات النظام على الغوطة الشرقية، تم تشكيل رابطة ذوي الاحتياجات الخاصة في الغوطة مع نهاية عام ٢٠١٥م»(٣٢).

ولا شكَّ أن الحلَّ الجذري لمشكلة ذوي الاحتياجات الخاصة في سوريا يكمن:

أولًا: في وقف القتل والتدمير، والقصف العشوائيِّ الممنهج.

ثانيًا: تأسيس مراكز طبية ومدارس خاصة، تقدِّم الرعاية الكاملة لهم، وتؤمِّنُ احتياجاتهم الأساسية من مأكل وملبس ومأوى.

ثالثًا: تأمين فرص عمل مناسبة لذوي الاحتياجات الخاصة، كي لا يشعروا بأنهم عالة على المجتمع، فيكونون فاعلين ومنتجين، بل ومساهمين في نهضة أمتهم على جميع الأصعدة.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة العَجْلى حول حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة من منظور القرآن الكريم، قرأتُ تقريرًا في اليوم العالمي للمعاقين، فلفت نظري أنّ نسبة الإعاقة في البلدان العربية ما بين (٠,٤٪) في بعض البلدان، و (٤,٩٪) في بلدان أخرى؛ نسبة لعدد السكان عام ٢٠١٤م حسب بيانات الاسكوا (ESCWA)(٣٣)، كل هذا كان قبل الحرب في سوريا والبلاد العربية، فماذا عن الإحصائيات الآن؟ إن ما تتركه الحرب من إعاقات وتشوهات يفوق الخيال.

(٢٩) مقال: «ذوو الاحتياجات الخاصة ومعاناتهم في ظل الحرب السورية»، أحمد الصوراني، موقع ن بوست، ٢٥ أغسطس ٢٠١٧م https://www.noonpost.org/content/19560

(٣٠) المصدر السابق.

(٣١) موقع الخليج أونلاين: «سوريا..أول مركز لذوي الاحتياجات الخاصة في درعا المحررة» عطاف الأحمد، ٢٠١٦/٠٦/٢١م.

(٣٢) مقال: «ذوي الاحتياجات الخاصة في سوريا.. واقع أليم ومعاناة مستمرة»مصطفى عبد الحق، مصدر سابق.

(٣٣) اليوم العالمي للإعاقة، ويب طب، ٣-١٢-٢٠١٥، اطّلع عليه بتاريخ ٢١-٧-٢٠١٧م.

أهم ما توصل إليه الباحث من النتائج:

١- أن الله تعالى كرَّم ابن آدم وفضَّله على سائر المخلوقات بعدة أمور منها: النطق والعقل والعلم واعتدال الخَلْق وسوية الجسم.

٢- أن الإسلام اهتمّ بكل فئات المجتمع وخاصة الضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة، وقد نزل في حق بعضهم آيات تتلى إلى يوم القيامة.

٣-أن التسميات السلبية مثل: (المكفوفون، الصم والبكم، المشلولون، المعاقون، المقعدون، العجزة، ذوو العاهات) وغيرها تترك أثرًا سلبيًّا يلصق بالمصاب، وخاصة إذا كان طفلًا فتؤثر على علاقاته الاجتماعية مستقبلًا، لذلك استخدم القرآن الكريم الأوصاف الإيجابية، مثل: (المصابين، أولي الضرر، أولي الإربة) وقد سمَّاهم النبي صلى الله عليه وسلم (أصحابَ الأعذار).

٤- أن القرآن الكريم جاء هداية للبشرية جمعاء، ومنهم شريحة ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث وجَّه لهم نصائح وإرشادات، وأولاهم القرآن عناية خاصة، واستثناهم من بعض التكاليف لضعفهم.

٥- أن القرآن الكريم بيَّن أسس المجتمع المسلم بما فيهم ذوو الاحتياجات الخاصة؛ كي يُسعَدوا في الدنيا ويفلحوا في الآخرة، وأهمها: المودة والرحمة والتعاطف والتكافل والتعاون، مع الاحترام والتقدير وعدم السخرية، وقبل ذلك العدالة مع الجميع.

٦- أن الإسلام ضمن لذوي الاحتياجات الخاصة حقوقهم المشروعة في الحياة، والكرامة والحرية، والتعلُّم والتعليم والعمل، والتصرف والتملُّك، والزواج والإنجاب وغير ذلك.

٧- أن الشعب السوري بمختلف فئاته عانى من ويلات الحرب عبر السنوات الماضية، ومن هذه الفئات ذوو الاحتياجات الخاصة، الذين فقدوا الرعاية اللازمة.

٨- أن المجتمع الدولي لم يقدِّم الرعاية المناسبة لتحسين وضع ذوي الاحتياجات الخاصة كإنشاء مراكز، أو إنشاء مدارس خاصة، بغية احتضانهم وتقديم ما يلزمهم من احتياجات صحية وتعليمية ورعاية نفسية لدمجهم في المجتمع.

٩- أن المنظمات الإنسانية بذلت قصارى جهدها لتقديم الدعم النفسي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث أسست مراكز ومؤسسات ومدارس.

أما أهمُّ التوصيات فيمكن تلخيصها في الآتي:

١- تعليم القائمين على ذوي الاحتياجات الخاصة الأحكام الخاصة بالمعاقين، سواء في الإيمان والعقيدة أو في العبادة والصبر والأخلاق.

٢- التزام القائمين على رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بتقوى الله تعالى في السر والعلن، لأنهم على ثغرة عظيمة، ولهم أجر كبير في توجيههم التوجيه الصحيح.

٣- الحث على دراسات علميَّة معمقة لذوي الاحتياجات الخاصة، واستنباط العلاج لهم من خلال الآيات القرآنية أو الدراسات الحديثة، وخاصة ذوو الأمراض النفسية.

٤- إجراء دراسات وإحصائيات موثقة حول أسباب ازدياد أعداد ذوي الاحتياجات الخاصة في العالم، وخاصة في البلاد العربية والإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

